

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

Faculté des Lettres et des Langues

دراسة الاستفهام في القرآن

الكريم

سورة - الملك أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي

إشرافه:

يحياوي حفيظة

إعداد الطالب(ة):

حميدي زينب

بلعيا آسيا

السنة الجامعية 2013-2014

كلمة شكر

يشرفنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذتنا الكريمة "يحياوي حفيظة" التي أعانتنا وساندتنا في بحثنا دون كلل أو ملل منها، على الرغم من انشغالاتها وكثرة مسؤولياتها، كما نتقدم بالشكر أيضا إلى أساتذتنا الذين ساعدونا في مشوارنا العلمي لجامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة، ولم يبخلوا علينا في العطاء المتفاني، ونبلغ خالص الشكر إلى كل من ساهم في إنجاز بحثنا هذا من قريب أو من بعيد.

إهداء

إلى التي جعلت الجنة تحت أقدامها، وجاء في القرآن ذكرها، إلى التي
غمرتني بحنانها وأنارت دربي بدعواتها "أمي".

إلى فانوس ذكرياتي ولسان كلماتي، إلى طيب قلبي وعداد نبضاتي، إلى
أحلى حروف رسمتها في حياتي "أبي". إلى رمز المحبة والإخلاص، إلى نبع
الحب والحنان، إلى من كانت قلوبهن روضة لي.

إلى من كانت أعينهن ترقرق أملا في نجاحي، أهدي ثمرة جهدي هذا
إلى أختاتي الحبيبات: مليكة، بركاهم، وإلى إخوتي: خالد، مراد، إسماعيل
وإلى ابنة أختي إلهام.

إلى كل من أحبني ولو بالقدر القليل أهدي عملي هذا.

إلى صديقتي في درب الدراسة "زينب" وإلى صديقتي في الإقامة "كنزة".

إهداء

إلى بسمة الحياة وسر الوجود ، إلى قرّة عيني و فرحة حياتي ، إلى من كان
دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي ، إلى أغلى الحبايب " أمي "
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني العطاء دون انتظار ، ستبقى
كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و غدا و إلى الأبد " أبي " العزيز ،
أرجو من الله أن يمد في عمركما لتريا ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار .
إلى خطيبي و رفيق دربي " سفيان " و إلى والديه الكريمين أمي الزهرة و أبي
عبد الرحمن .

إلى حبيبة قلبي و أمي الثانية أختي الكبرى " فتيحة " ، إلى زوجها الكريم
" محمد" و أولادهما : " عقبة " ، " جهينة " و " هالة "
إلى أختي الغاليتين : " زهيرة " و زوجها" عبد الكريم " و أولادهما " محمد " و
التوأم " سلمى و نهاد " و الصغيرة " نرجس " .
و " أمينة " و زوجها " محمد " و أولادهما " رحاب " و " أحمد " .

إلى إخوتي الإعزاء : " محمد " و ولده " إياد " ، " مصطفى " و زوجته " عقيلة
" و ولديه " رانيا " و " بدر الدين " ، إلى خالد و فيصل .
دون أن أنسى أختي الحنونة التي لم تلدها أمي " مريم " .
إلى عزيزتي و قريبتني " سعيدة " ، إلى صديقة طفولتي " حياة " إلى صديقتني
في المشورار الجامعي " أسيا "

زينب

مقدمة

البلاغة إذا ألحقت بالكلام أكسبته قوةً وجمالاً في التعبير والتصوير، وزادته منزلة في الإقناع والتأثير، وغايتها في القرآن الكريم كشف مواطن الإعجاز وأسرار البيان، وللقرآن عظيم الفضل على اللغة العربية حيث تشرفت بأن تكون الوعاء الذي يحمل هذه المعاني العظيمة.

وقد دعا العرب إلى الحرص على اللغة العربية والعناية بها ودراستها من جميع الجوانب بما في ذلك الجانب البلاغي، وتعددت أبواب هذا الجانب فكانت ثلاثة: البيان، البديع و المعاني، ومن هذا الأخير اخترنا للدراسة أسلوباً إنشائياً طليماً هو الاستفهام. فالاستفهام بتعدد أوجهه وأضربه ساهم مساهمة كبيرة في إبراز مواطن الإعجاز في القرآن الكريم، وخاصة في بعض السور التي كثر فيها.

وفي هذا الإطار تدرج إشكالية بحثنا على الشكل الآتي:

- ما هو مفهوم الاستفهام؟ وماهي أقسامه وأدواته؟ وما موقعه من جملة الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم؟
- ما مدى اشتمال سورة الملك على آياته؟ وما هي الأغراض التي أدتها كل صيغة وردت فيها؟

وكان اختيارنا للبحث في هذا الموضوع لكون الاستفهام من أهم أساليب الإقناع والتأثير لإعتماده طريقة الحوار وكثرة استخدامه في القرآن الكريم. واخترنا سورة الملك دون غيرها من سور القرآن الكريم لطغيان أسلوب الاستفهام عليها.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا منهجين أساسيين هما:

- المنهج الوصفي: وكان استخدامه في الجانب النظري التطبيقي من البحث حيث قمنا بوصف المادة العلمية المتحصل عليها.
- المنهج التحليلي: كان استخدامه في الجانب التطبيقي من البحث، انطلاقاً من النص القرآني وذلك عن طريق استخراج الصيغ الاستفهامية الواردة في سورة الملك وتعيين الأغراض التي أدتها كل صيغة.

ووفقاً لهذين المنهجين اتبعنا خطة تتمثل فيما يلي :

مقدمة:

الفصل الأول: وكان بعنوان الاستفهام في القرآن الكريم وانتظم في ثلاثة عناصر:

1- الاستفهام وأقسامه.

2- أدوات الاستفهام.

3- الأغراض البلاغية للاستفهام.

الفصل الثاني: قمنا فيه بدراسة تطبيقية لسورة الملك وجاء على شكل عنصرين:

1- التعريف بالسورة.

2- الصيغ الاستفهامية الواردة في السورة.

خاتمة: تمّ فيها تدوين خلاصة البحث.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا كثرة المراجع وتشابه المعلومات. وأهمّ مشكل كان

الخوف من التقصير في تحليل السورة.

الفصل الأول

1- الاستفهام وأقسامه:

1- مفهوم الاستفهام :

لغة: الاستفهام من مادة فهم، جاء في لسان العرب "الفهم معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهماً وفهامة علمه، والأخيرة عند سبويه وفهمت الشيء عرفته وعقلته، وفهمت فلاناً وأفهمته وتفهم الكلام فهمه شيئاً بعد شيء، ورجل فهم سريع الفهم، ويقال فهم وفهم.

وأفهمه الأمر وفهمه إياه جعله يفهمه واستفهامه، سألته أنه يفهمه وقد استفهمني الشيء فأفهمته⁽¹⁾.

الاستفهام هو طلب الفهم واستخبار عن ذات الشيء أو زمانه أو مكانه أو عن حالة أو عن مضمونه أو معناه.⁽²⁾

وجاء بالمعنى نفسه عند "ابن فارس" : فالفهم عند "الفاء والهاء والميم علم الشيء".⁽³⁾ وعند "السيوطي": " إذا استفهمت عن الشيء فإنك تطلب من المستفهم منه بذل الفائدة لك وتعريفه بالشيء المجهول لديك"⁽⁴⁾

أمّا "الزمخشري" فيقول: في مادة (فهم): تقول من لم يؤت من الفهم أتى من سوء الإفهام، وقل من أوتي أن يفهم بفهم ورجل فهم سريع الفهم ولا يتفاهمون ما يقولون، تقول من جذع من الاستفهام فزع إلى الاستفهام.⁽⁵⁾

اصطلاحاً: أما تعاريف الاستفهام اصطلاحاً فقد تعددت و تنوعت من عالم إلى آخر ومن دارس بلاغي إلى آخر، وكلها تعاريف متقاربة تصب في قالب واحد.

(1)-ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت: 1969، دار صادر، ج5، ص 168، مادة فهم.

(2)-محمد بكر اسماعيل، قواعد النحو بأسلوب العصر، ط1، القاهرة: 2004، ص 176.

(3)-ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، سوريا: 2002، ج4، ص 457.

(4)-السيوطي، معترك الإقران في إعجاز القرآن، القاهرة: 1969، دار الفكر العربي، ص 431.

(5)-الزمخشري، أساس البلاغة، منشورات محمد علي بيضون، ط1، بيروت: 1997، دار الكتب العلمية، ج2،

الاستفهام عند "السكاكي" يعني طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام؛⁽¹⁾ وهو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلًا عما سأله عنه.⁽²⁾

أما الدكتور "حمدي الشيخ" فيقول: "إن الاستفهام هو طلب العلم بشيء كان مجهولاً لسائل من قبل"⁽³⁾ نحو قوله تعالى: " فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ" [التحریم: 3] وقد جاء أن الاستفهام والاستخبار والاستعلام واحد، قال ابن يعیش: " الاستفهام الاستخبار والاستعلام بمعنى واحد ... وهذه السنين تفيد الطلب"⁽⁴⁾

وتدل كلمة الاستفهام على طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأدوات مخصوصة، فإذا استعمل الاستفهام بهذا المعنى يكون استعماله حقيقياً، أما إذا خرج عن طلب الفهم إلى أغراض أخرى يحددها السياق يكون استعماله مجازياً.⁽⁵⁾ ويعرف الاستفهام أيضاً بأنه: طلب معرفة اسم الشيء أو حقيقته أو عدده أو صفته.⁽⁶⁾

والاستفهام عند "عبد العزيز عتيق": " طلب الفهم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة"⁽⁷⁾

(1)-السكاكي أبو يعقوب يوسف أبي بكر محمد بن علي، مفاتيح العلوم، ط5، بيروت: د ت، دار الكتب العلمية، ص 133.

(2)-السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، عالم الكتب، ط3، القاهرة: 2003، ج7، ص 43.

(3)-حمدي الشيخ، الوافي في تفسير البلاغة (البيان البديع، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص 77.

(4)-عاطف فضل، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، الأردن: 2004، ص 399.

(5)-محمد مصطفى أبو شوارب، أحمد محمود المصري، أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي، ط1، مصر: 2006، دار الوفاء، ص 163.

(6)-إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار الشريعة، ص 150.

(7)-عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، بيروت: دار النهضة العربية، ص88.

بينما نجد " عبد اللطيف شريفي" يقول : " هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بإحدى الأدوات الآتية:

الهمزة، وهل، ما، متى، إيان، كيف، أين، أنى، كم، أي، وينقسم الطلب الاستفهامي إلى ثلاثة أقسام:

ما يطلب به التصور تارة و التصديق تارة أخرى، ويكون بالهمزة وما يطلب به التصديق فقط، ويتم بـ (هل) وما يطلب به التصور فقط ويكون ببقية ألفاظ الاستفهام.(1)

وعرفه "الجرجاني" بأنه: " استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: "هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع بين الشئيين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور"(2)

2- أقسام الاستفهام:

يقسم الاستفهام إلى قسمين أولهما يقوم على حسب الطلب، والثاني يقوم على تأدية المعنى.

❖ أولاً: ينقسم باعتبار الطلب إلى ثلاثة أقسام:

-منها ما يستفهم به عن الحكم وهو إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه فنقول:

هل تحب العلم؟ ... هل يسافر أخوك؟ ... هل تستيقظ الأمة؟

فأنت في هذه الأمثلة لم تستفهم عن فرد ولم تستفهم عن المحبة أو العلم، ولم تستفهم عن سفر أو عن أخيك، ولم تستفهم عن الاستيقاظ أو عن الأمة، وإنما كان استفهامك عن الحكم الذي هو إثبات حبك للعلم، وسفر أخيك واستيقاظ الأمة. وهذا الذي يعبرون عنه بالتصديق وهو إدراك النسبة بين أمرين.

-ما يستفهم به عن مفرد نقول مثلاً: ما البر؟ فيقال لك: القمح، وما القسورة؟ يقال لك: الأسد.فأنت ترى هنا أن لا حكم، فلم نثبت شيئاً لشيء وهذا ما يسمونه تصور.

(1)-عبد اللطيف شريفي، الإحاطة في علوم البلاغة، 2004، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 330.

(2)-الجرجاني أبو الحسن محمد بن علي محمد باسل، التعريفات، ط2، بيروت: 2003، دار الكتب العلمية، ص

- ما يستفهم به عن هذين معاً أي : عن القضية التي فيها إثبات حكم أو نفيه، وهو التصديق، وعن المفرد الذي هو التصور، وهذا القسم الذي يستفهم به عن التصور والتصديق هو الهمزة، أما الذي يستفهم عن التصديق وحده فهو (هل) وأما الذي يستفهم به عن التصور وحده فهو باقي الأدوات.(1)

❖ ثانياً: ينقسم باعتبار تأدية المعنى إلى قسمين:

- **الاستفهام الحقيقي:** وهو الذي يبقى على أصل وضعه، أي طلب الفهم ومعرفة المجهول ومنه في القرآن الكريم كثير، قال تعالى: " يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ " [القيامة: 06] فقد يسألون عن الشيء الذي يجهلونه ويريدون متى إرساؤها ومتى يقيمها الله ويثبتها ويكونها.(2)

- **الاستفهام غير الحقيقي:** وهو الاستفهام الذي يخرج عن حقيقته، ويكون من العالم بالشيء وغرضه منه معاني أخرى تفهم من السياق، وهو الأكثر في الاستعمال القرآني ذلك لأنه يناسب مقاصد القرآن وأغراضه.(3) فالاستفهام غير الحقيقي نجده بكثرة في القرآن الكريم.

(1)- فضل حسن عباس، البلاغة أفناها علم المعاني، ط10، 2005، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص 173، 174.

(2)- الزمخشري، الكشاف: ط1، مطبعة مصطفى محمد، ج4، ص 968.

(3)- بن عيسى بالطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ص 116-117.

II- أدوات الاستفهام:

1- أدوات الاستفهام باعتبار الطلب:

تنقسم أدوات الاستفهام حسب الطلب إلى ثلاثة أقسام:

❖ أولاً: ما يطلب به التصور والتصديق معاً:

الهمزة: وهي حرف مثل "هل" والأداة الاستفهامية الحرفية عموماً يجاب عنها بحرف من حروف الجواب، وترد الهمزة لطلب التصديق⁽¹⁾ أي إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتاً أو نفيًا، وذلك إذا كان المتكلم يجهل مضمون الجملة، ويتردد في ثبوتها لأمر أو نفيًا عن ذلك الأمر، تقول: أخالد بطل؟ فالسائل هنا تصور خالدًا و تصور البطل، وتصور النسبة بينهما أي نسبة البطولة إلى خالد والسؤال إنما هو عن وقوع هذه النسبة: هل البطولة المنسوبة إلى خالد محققة أو غير محققة؟ فإذا قيل في الجواب "نعم بطل" أو قيل "لا، ليس بطل" حصل التصديق، والجواب في طلب التصديق بنعم أو لا و حينئذ يمتنع معها ذكر المعادل (أم) فإذا جاءت (أم) بعدها كانت متصلة بمعنى "بل" كما في قول الشاعر:

ولست أبالي بعد فقدي مالك أموتي ناء أم هو الان واقع

ويكثر التصديق في الجمل الفعلية، كما في قوله تعالى: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ " [البقرة: 44]، ويقال في الجملة الإسمية نحو قوله تعالى: " ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ " [البقرة: 64] .

كما ترد للتصور، أي إدراك أحد طرق هذه النسبة أو شيء من المتعلقات، ففي قولنا: أحمد فاز بالجائزة أم صالح؟

نلاحظ أن السائل يصرف النسبة التي يتضمنها الكلام، ولكنه يتردد في شيء ويطلب تعيين أحدهما وهو يعرف أن الفوز بالجائزة قد وقع فعلاً، وأنه منسوب إلى واحد من اثنين: محمد أو صالح، ولذلك فهو لا يطلب معرفة النسبة، لأنها معروفة وإنما

(1)- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ص30.

يطلب معرفة المفرد، وينتظر من المسؤول أن يعين له ذلك المفرد ويدله عليه، ومن أجل ذلك يكون جوابه بالمتعين، فيقال له، محمد مثلاً.⁽¹⁾

وحكم الهمزة التي ترد لطلب التصور أن يليها المسؤول عنه بها سواء أكان:

-مسند إليه، نحو: "أأنت فعلت هذا أم يوسف؟..."

-مسند، نحو: "أراغب عن الأمر أم راغب فيه؟..."

-أم مفعولاً، نحو: "إياي تقصد أم سعيداً؟..."

-أم حالاً، نحو: "أراكباً حضرت أم ماشياً؟..."

-أم ظرفاً، نحو: "أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة؟..."

ويذكر غالباً مع همزة التصور معادل مع لفظة "أم" وتسمى متصلاً، كالأمثلة السابقة.⁽²⁾

كما يجوز حذف هذا المعادل إذا كان ما يدل عليه من المقام كقوله تعالى: "قَالُوا

أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمُ" [الأنبياء: 62]

والتقدير: أنت فعلت هذا أم غيرك؟ وحذف المعادل لدلالة المقام عليه⁽³⁾، والألف أصل أدوات الاستفهام ولهذا اختصت بأحكام:

1-جواز حذفها، سواء تقدمت على "أم" أو "لا".

2-أنها ترد لطلب التصور ولطب التصديق.

3-أنها تدخل على الإثبات نحو قوله تعالى: "أَوَلَمْ آصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ

مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" [آل

عمران: 165]

كما تدخل على النفي ومن ذلك قوله تعالى: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" [الإنشراح: 01]

4-تمام التصدير بدليلين:

-أنها لا تذكر بعد (أم) التي تكون للإضراب كما يذكر غيرها.

(1)-يوسف أبو القدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البديع، علم البيان، ط1، 2007، ص 73.

(2)-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط2، القاهرة، مكتبة الآداب، ص 68.

(3)-عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 90، 91.

-أنها إذا كانت في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء قدمت على العاطفة تبييناً على أصالتها في التصدير نحو قوله تعالى: " وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ " [الأعراف: 185] ونحو قوله تعالى: " قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غِيَابَاتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ " [يوسف: 10]⁽¹⁾

❖ ثانياً: ما يطلب به التصديق فقط: "هل"

1) معنى هل: حرف لطلب التصديق فحسب أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعه فتقول: هل قدم أخوك من السفر؟ فتجيب بـ "نعم" أو بـ "لا" ولأجل اختصاصها بالتصديق لأصل الوضع:

-امتنع أن يذكر معها معادل بعد (أم)، لأن ذلك يؤدي إلى التناقض، فإن (هل) تفيد أن السائل جاهل بالحكم، لأنها لطلبها و(أن) المتصلة تفيد أن السامع عالم به، وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين، فإن جاءت بعد (أم) المنقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب.

-وقبح استعمالها في التراكيب التي هي مضمنة العلم بمضمون الحكم، نحو: " هل محمداً كلمت؟ ... " إذ تقديم المعمول عن الفهم يكون التخصيص غالباً، وهذا يفيد علم المتكلم بالحكم، وإنما يطلب المخصص فحسب، وحينئذ يكون هل لطلب تحصيل ما هو حاصل وهو عبث.⁽²⁾

2) أقسام هل: هي نوعان:

-**بسيطة:** إذا استفهم بها من وجود شيء أو عدمه، نحو: هل يصدأ الذهب؟ فالمطلوب هنا ثبوت الصدا للذهب أو نفيه عنه.

⁽¹⁾-ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: مازن مبارك، ط1، بيروت: 2005، دار الفكر للطباعة والنشر، ص 17، 18.

⁽²⁾-أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، ط3، بيروت: 1993، دار الكتب العلمية، ص 65.

-مركبة: إذا استفهم بها عن وجود شيء لشيء أو عدمه، نحو: هل نهر النيل يصب في البحر الأبيض؟ فالعلم بوجود نهر النيل أمر لاشك فيه، ولكن المجهول عنه والمطلوب معرفته هو ثبوت صبته في البحر الأبيض، أو نفيه عنه.⁽¹⁾
ومن خلال ما سبق نستنتج أن (هل) لها صفتان:

• اختصاصها بطلب التصديق بنسبة بين شيئين ثبوتاً أو نفيّاً، بمعنى أن السائل بها ينشد معرفة حصول النسبة أو عدم حصولها، مثل: هل تضرب زيد أو هو أخوك؟⁽²⁾ وتدخل على الجملتين الفعلية والإسمية، على الفعلية كما في قوله تعالى: " أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ " [الزمر: 09]، وعلى الإسمية كما في قوله تعالى: " وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " [غافر: 6].

• تخليصها المضارع للاستقبال وصفاً، بعد أن كان محتملاً للاستقبال والحال، ومن ثم لا يصح أن يسأل بها عن الفعل الواقع في الماضي أو الحال وإنها مختصة بالتصديق، و تختص بالمضارع للاستقبال فاختصت بدخولها على الفعل لفظاً أو تقديراً، وقد تدخل على الجملة الإسمية لغرض بلاغي هو تصور ما سيحصل مستقبلاً، في صورة الحاضر اهتماماً بشأنه وتديلاً على شدة الرغبة فيه.⁽³⁾

ومن ذلك قوله تعالى: " وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ " [الأنبياء: 80] أدل على طلب شكر العباد منه: ...أَنْتُمْ شَاكِرُونَ؟ فهل تشكرون؟ فهل أنتم شاكرون؟ لأن شكل الجملة وإن كانت إسمية تفيد الثبوت لكن

(1)- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 72-73.

(2)- الخطيب القزويني، بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبدیع، 1966، مكتبة الآداب، ص 263.

(3)- عيسى علي عكوب وعلي محمد شيتوي، الكافي في علوم البلاغة معاني، بيان، بديع، 1993، منشورات الجامعة المفتوحة، ص 267.

(هل) أدعى للفعل من الهمزة، فتركه معها أولاً دلالة على كمال العناية لحصول ما يستبعد

لأن الجملة وإن كانت اسمية تفيد تأكيد المعنى وتدل على معنى أو في ما تدل عليه الجملة الفعلية لذلك تأثير الجملة الاسمية أقوى من الجملة الفعلية في بعض المقامات، ولأن إيراد ما سيحصل هو مفاد الجملة الفعلية في معرض الحاصل الثابت، وهو مفاد الجملة الاسمية أقوى دلالة على كمال النية بحصوله وكذلك الآية تدل على الشكر مما لو قيل: (فهل أنتم تشكرون) (هل) داخلة في الحقيقة على الجملة الفعلية تقديراً لأن الضمير أنتم فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور.

ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد (أم) المتصلة فلهذا امتنع أن تقول: (هل سعد قادم أم سعيد؟)

لأن وقوع المفرد وهو (سعيد) بعد (أم) الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن (أم) متصلة وهي لطلب تعيين أحد الأمرين ولا بد حينئذ أن يعلم لها أصل الحكم و(هل) لا يناسبها ذلك لأنها لطلب الحكم فقط فالحكم فيها غير معلوم وإلا لم يستفهم عنه بها وحينئذ يؤدي الجمع بين (هل) و (أم) إلى التناقض لأن هل تفيد أن السائل جاهل بالحكم بمعنى (بل) التي تفيد الإضراب مثل: هل جاء صديقك أم عدوك؟⁽²⁾

وتأتي (هل) بمعنى كما يقول تعالى: " هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا " [الإنسان: 01]، كما تأتي (هل) المستنكرة في سياق الاستفهام الاستنكاري⁽³⁾.

❖ ثالثاً : ما يطلب به التصور:

يطلب التصور والتصديق بأدوات استفهامية كثر استعمالها وهي: (من، ما، متى، كيف، أين، أنى) كما نجده قد طلب بأدوات أخرى أهمل استعمالها وكانت قليلة وهي على التوالي:

(1)-أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، ص66.

(2)-المرجع نفسه، ص 57.

(3)-ابراهيم قلاتي، قصة الإعراب ، (الأدوات)،الجزائر:1998،دار الهدى، ص 212.

(1) الاستفهام بـ كم:

ويطلب بها تعيين العدد نحو قوله تعالى: "وَلَا تَتَّخِذُوا الْمَشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" [البقرة: 221]

وجاءت كم الاستفهامية للدلالة على الماضي مع الفعل (لبت) في ثلاث آيات وذلك⁽¹⁾ في قوله تعالى: " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" [البقرة: 259]

ووردت في قوله تعالى: " وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا" [الكهف: 19] وفي قوله تعالى: " قَالَ كَمْ لَبِثْتَ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ" [المؤمنون: 112]

(2) الاستفهام بـ (أيان):

ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وأكثر ما تكون في مواضع التفضيم أي في المواضع التي يقصد فيها تعظيم المسؤول عنه والتهويل بشأنه، نحو قوله تعالى: " يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ" [القيامة: 06]

(1)-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ص 72.

2- أدوات الاستفهام باعتبار الاستخدام:

أدوات الاستفهام المصنفة حسب الاستخدام كلها أدوات اسمية وهي: من، متى، أين، أنى، كيف، ما، أي... وكلها مبينة ما عدا (أي) فهي معربة والأدوات الاسمية لا يجاب عنها إلا بما استفهم وسئل عنه، سواء كان المستفهم عنه مكاناً معيناً أم زماناً معيناً أم شخصاً معيناً أم شيئاً معيناً.⁽¹⁾

- الاستفهام بـ (من):

هي من أكثر الأدوات وروداً قبل الفعل، وقد وردت في أساليب مختلفة كالتقرير، والإنكار وغيرها من الأساليب البلاغية، لكن دلالتها الزمنية تعددت حسب تلك الأساليب والسياقات التي وردت فيها، حيث نجد أنها لازمت الدلالة على الماضي، كما في قوله تعالى: "وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَنَأْيُ يُؤَفِّكُونَ" [العنكبوت: 61]، وفي قوله تعالى: "قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ" [الأنبياء: 59]

حيث جاءت من فعل للدلالة على الماضي إذ هي واقعة في أسلوب سردي قصصي دلّ عليه سياق الآيات قبل هذه والتي بعدها، قال عنها "السكاكي": هي للسؤال عن الجنس من ذوي العلم نقول: من جبريل؟ بمعنى أبشر هو أم ملك ومنه قوله تعالى: "قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى" [طه: 49] ، أي أملك هو أم جني أم بشر؟ منكر لأن يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية.

وقيل هي للسؤال عن المضارع المشخص لذوي العلم، وهذا إظهار لأنه إذا قيل من فلان؟ يجاب بزيد أو نحو ما يفيد التشخيص، لا تسلم صحة الجواب بنحو بشر أو جني كما زعم السكاكي.⁽²⁾

(1)- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، ص 56.

(2)- المرجع نفسه ، ص 247-288.

وقد تنصدر الفعل المضارع فتدلّ على الزمن العام أو الزمن الأبدي، إذ غالباً ما تكون هذه الأفعال المضارعة مسندة إلى الله تعالى، وكل الأفعال التي تسند إليه عز وجل لا تتقيد بزمان لم يدل على ذلك كخلق السموات والأرض وغير ذلك.⁽¹⁾ وقد جاء الفعل بعدها دالاً على الاستقبال من ذلك قوله تعالى: " هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا " [النساء:109]

- الاستفهام بـ (ما):

ويطلب بها شرح الاسم أو ماهية المسمى فشرح الاسم يراد به بيان مدلوله لغة، أي بيان المعنى الذي وضع في اللغة، نحو ما الكبرياء؟ فيكون الجواب، إنها العظمة، والملك والتجبر، وما التواضع؟ يكون الجواب: إنه التذلل والخشوع. أمّا ماهية المسمى فهي حقيقته التي هو بها، ويراد بها الحقيقة الوجوبية، التي تتحقق بها أفراد الشيء، بحيث لا يزداد في الخارج عليها إلا العوارض كأن يقال: ما الإنسان؟ فيكون الجواب: إنه الحيوان الناطق. قال السكاكي: " يسأل بها عن الجنس، تقول: ما عندك؟ بمعنى أي أجناس الأشياء عندك؟ وجوابه كتاب نحو " ⁽²⁾

- الاستفهام بـ (متى):

ويطلب بها تعيين الزمان من ذلك قوله تعالى: " وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " [الأنبياء : 38] ويكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه، ويستفهم عن الزمن ماضياً أو مستقبلاً أمّا من الناحية الإعرابية فلها إعرابان، تعرب اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية كقولك: متى يكون الامتحان؟ وبالرغم من أن (متى) لها الصدارة إلا أنه يمكن أن يسبقها حرف جر خاصة (إلى أو حتى) فتقول: إلى متى تؤجل عمالك أو حتى متى تؤجل عمالك.

(1)-بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، 2001، دار الكتب الحديثة، ص 320.

(2)-عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 90.

أما الإعراب الثاني لها؛ فكونها تأتي اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية وذلك عندما يأتي بعدها فعلاّن الأول شرط والثاني جوابه، وجزاؤه كقولك متى تجتهد تتجح؟⁽¹⁾

- الاستفهام بـ (أين) :

ويطلب بها تعيين المكان، نحو قوله تعالى: "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ" [الأنعام: 22]، وكذلك: أين تسافر؟⁽²⁾ ويكون الجواب فيها تحديد للمكان بذكر اسمه أو ما يشير إليه، وقد لاحظنا ونحن ندرس بقية أدوات الاستفهام أنها في الغالب تدل على الحاضر والمستقبل مع الفعل المضارع "يفعل" وتدل على الماضي مع الفعل الماضي "فعل" منه ذلك دلالة (أين) مع الفعل المضارع على الحاضر في قوله تعالى: " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ" [الأنعام: 22]⁽³⁾

يقول أحمد الهاشمي: أين للاستفهام ويطلب بها تعيين المكان نحو قوله تعالى: "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ" [الأنعام: 22] وقد تخرج عن معنى الاستفهام إلى التنبيه عن الضلال نحو قوله تعالى: "فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ" [التكوير: 26].

- الاستفهام بـ (كيف):

ويطلب بها تعيين الحال، فإذا قيل: كيف أحمد؟ فجوابه : هو صحيح أو سقيم أو شيخ أو جدلان وما أشبه ذلك⁽⁴⁾ ومثلها من القرآن الكريم قوله تعالى: " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا" [النساء: 41]

(1)-إبراهيم غلاتي، قصة الإعراب، ص 105.

(2)-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة المعاني والبيان و البديع، ص 72.

(3)-بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص 328.

(4)-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

وإذا تلي (كيف) الفعل "كان" دلّت على الماضي لفظاً ومعنى ذلك مثل قوله تعالى: "وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ" [الرعد: 32]⁽¹⁾

- الاستفهام بـ (أي):

يطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يهمهما، نحو قوله تعالى: " وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاتًا وَرِئِيًا " [مريم: 74] وعلى هذا يسأل بـ (أي) عن العاقل وغير العاقل، وعن الزمان والمكان والحال والعدد على حسب ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى زمان أو مكان أو عدد مثلاً أعطيت حكم (متى) أو (أين) أو (كم) على التوالي.⁽²⁾

- الاستفهام بـ (أنى):

وتأتي لمعان كثيرة فتكون بمعنى (كيف) كقوله تعالى: " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَ انظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [البقرة: 259].

وتكون بمعنى (من، أين) كقوله تعالى: "فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ انِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" [آل عمران: 36] وتكون بمعنى (متى) كقولك: زرني أنى شئت⁽³⁾ وذلك يعني زرني متى شئت.

(1)-بكري عبد الكريم، الزمن في القرآن الكريم، ص 328.

(2)-عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 95.

(3)-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 72.

III- الأغراض البلاغية للاستفهام:

1- ما كثر استخدامه من معاني وأغراض:

أولاً/التعجب:

هو تعظيم أمر في قلوب السامعين ولا يكون إلا في شيء خارج عن نظراته وأشكاله.⁽¹⁾ ومثال ذلك قوله تعالى: " وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ " [النحل: 20]، والغرض من هذا السؤال هو التعجب من غياب الهدد وعدم رؤيته لأنه كان لا يغيب عنه إلا بإذنه.⁽²⁾

ثانياً/التقرير:

هو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد أقر عنه⁽³⁾. مثل قوله تعالى: " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " [الانشراح: 01] أو هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه إثباتاً أو نفياً لغرض من الأغراض على أن يكون المقرر به تالياً لهزمة الاستفهام. أفعلت؟ إذا أردت أن تقرّ بأن الفاعل كان منه.⁽⁴⁾

ومن أمثلة التقرير قوله تعالى: " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ فُتِنْتُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ " [المائدة: 116]

ويفصح ابن جني عن المعنى في هذه الآية بقوله: لم يقل للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله، ثم يبيّن وجه الاستفهام إذا دخل على النفي، فيقول: فإذا دخلت همزة التقرير على الموجب نفته وإلا دخلت على النفي نفته ونفي عائداً إلى الإثبات.⁽⁵⁾

(1)- السيوطي ، معترك الإقران في إعجاز القرآن، 1969، دار الفكر العربي، ج1، ص54.

(2)- عبد اللطيف شريقي، الإحاطة في علوم البلاغة، ص39.

(3)- عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصلاحية، ط3، القاهرة: 1992، دار الفكر العربي، ص 168.

(4)- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 90.

(5)- ابن جني، الخصائص، ط1، بيروت ، 2001، دار الكتب العلمية، ج1، ص 464.

الاستفهام إذا سبق أفاد التقرير وتكون إجابته في الإثبات بـ "نعم" والنفي بـ "لا" زائد حرف نفي أو فعله.⁽¹⁾

التقرير في الاستفهام بتعلق بما يلي: الأداة من الفعل أو الفاعل أو غيرها، وهو في السؤال لقوم إبراهيم عليه السلام، يتعلق بالفاعل لا بالفعل ولهذا قال في جوابهم قوله تعالى: " قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ" [الأنبياء: 63] ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلت أو لم تفعل، وقيل أن الاستفهام في الآية على حقيقة وليس لتقرير.⁽²⁾

ثالثاً/ الإنكار:

هو الذي يراد به النفي، وغاية الاستفهام الإنكاري بلاغياً هي تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل أو يرتدع عن فعل ما هم به.

ويشترط فيه أن يلي المنكر الهمزة، ويكون الاستفهام الإنكاري على وجه منها:⁽³⁾

- إمالتوبيخ على الفعل ما كان ينبغي أن يكون، كقوله تعالى: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " [البقرة: 44]
- وإما للتكذيب في الماضي بمعنى لم يكن، نحو قوله تعالى: " أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا " [الإسراء: 40]، أو في المستقبل بمعنى لا يكون نحو قوله تعالى: " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْ مَكُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ " [هود: 28]، أي أنه سوف لا يكون أبداً في المستقبل.⁽⁴⁾

والهمزة أكثر أدوات الاستفهام دلالة على الإنكار ونسبة الإنكارها إلى جملة أساليب الإنكار في القرآن كله هي نسبة 23 %، كما أن الإنكار أكثر الأغراض البلاغية

(1)-حمدي الشيخ، الوافي في تفسير البلاغة، ص 77.

(2)-عبد المتعالي الصعيد، البلاغة العالية علم البيان، ط1، 2000، مكتبة الأدب، ص 82-83.

(3)-القرويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص40.

(4)-أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، ص 69.

للاستفهام في القرآن ونسبته إلى مجموع الاستفهام القرآني هي نسبة 64%⁽¹⁾ ويجب في الاستفهام الإنكاري أن يقع المنكر بعد همزة الاستفهام وقد يكون المنكر هو "الفعل" نحو قوله تعالى: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخَذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أراكِ وَقَوْمَكَ فِي ضلالٍ مُّبِينٍ " [الأنعام : 74]. فالمنكر هو نفس الفعل أي اتخاذ الأصنام آلهة.

وقد يكون المنكر (الفاعل) في معنى قوله تعالى: " أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قُسمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " [الزخرف: 31]، أي ينكر عليهم أن يكونوا هم المتخيرين للنبوّة من يصلح لها المتولين أنفسهم رحمة الله التي لا يتولاها إلا باهر قدرته و بالغ حكمته.

وقد يكون المنكر (مفعول) نحو قوله تعالى: " وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " [الأنعام: 13] وقوله تعالى: " قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " [الأنعام: 14]، أي يكون اتخاذي غير الله.⁽²⁾

رابعاً/ النفي:

وذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً. ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: " هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ " [الرحمان: 60]، وقوله تعالى: " أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ " [الزمر: 19] وقوله تعالى: " وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " [البقرة: 25].

فالظاهر في هذه الآيات الكريمة الاستفهام والمعنى لا هادي لمن أضل الله.

(1)- عبد القادر حسين، فن البلاغة، القاهرة، 2005، دار غريب للطباعة والنشر، ص 127، 128.

(2)- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 103، 104.

وليس جزاء الإحسان إلا الإحسان ولست تتقذ من في النار ولا أحد يشفع عنده إلا بإذنه. (1)

ولعل السر في جمال أسلوب الاستفهام والعدول إليه عن النفي في أن الاستفهام في أصل وصفه يتطلب جواباً يحتاج إلى تكبير ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير ورؤية عند هذه الأسئلة بالنفي كان في توجيه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي وأفضل من النفي ابتداءً. (2)

ومن الشعر الذي خرج فيه الاستفهام إلى النفي قول الشاعر المتنبي:

هل اجتمعت أحياء عدنان كلها
وقول البحري:

هل الدهر إلا غمرة وانجلاؤها
وشيكاً وإلا ضيقه وانفراجها
وقول المتنبي:

ومن لم يعشق الدنيا قديماً
وقول آخر:

يفني الكلام ولا يحيط بفضلكم
أحيط ما يفني بما ينفذ
وقول آخر:

فما ترجى النفوس من زمن
أحمد حاله غير محمود؟

فالاستفهام في جميع هذه الأبيات خرج عن معناه الأصلي إلى النفي الذي استفاد من سياق الكلام. (3)

إذ يمكن للاستفهام أن يخرج من معناه الأصلي إلى النفي وهذا ما لاحظناه في هذه الأبيات.

(1)- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 96.

(2)- عبد الفتاح لاشين، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 94

(3)- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 97.

خامساً/ النهي:

ويكون ذلك بالخروج بالاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معنى النهي أي إلى طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء نحو قوله تعالى: "أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" [التوبة: 13] أي لا تخشونه فإله أحق أن تخشوه.

وفي قول الشاعر:

أَتَقُولُ أَفَ لِلتَّيْهِ
حَمَلَتِكَ ثُمَّ رَعَتِكَ دَهْرًا؟

أي لا تقل أف لأمك.

وقول آخر:

أَتَخَالِنِي أَرْضَى الْهَوَانَ؟ فَحَازِرٍ
وَاسْلَمَ بِنَفْسِكَ مِنْ أَبِي قَادِرٍ

أي لا تخلني أَرْضَى الْهَوَانَ فَحَازِرٍ ... إلخ. (1)

سادساً/ الأمر:

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على معنى الأمر، نحو قوله تعالى: "قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" [الأنبياء: 108] أي أسلموا، ونحو قوله تعالى: "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ" [القمر: 17] ، أي تذكروا تعظ، وكذلك قوله: " أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى" [العلق: 12] " أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى" [العلق: 13] ، أي أخبرني أيها السامع عن حال هذا الرجل هل هو على الهدى عندما منع عبداً من طاعة ربه، أو أهو أمر بالتقوى عندما أمر غيره بعد طاعة خالقه.

ثمَّ أَخْبَرَنِي عِنْدَمَا كَذَّبَ رَسُولُنَا وَأَعْرَضَ عَنِ طَاعَةِ رَبِّهِ، فَهَلْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَفْلَتُ مِنْ عِقَابِنَا؟ كَلَّا. (2)

(1)-ابن عبد الله شعيب، المسير في البلاغة العربية، الجزائر، دار الهدى، ص 198.

(2)-عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 106، 107.

2- المعاني التي قلَّ استعمالها:

أولاً/ التسوية:

وتأتي الهمزة لتسوية المصريح بها نحو قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " [البقرة: 06]

فهم يعلمون مسبقاً أنهم انذروا ومع ذلك أصروا على كفرهم وعنادهم، ولهذا يجيء
الاستفهام هنا للدلالة على أن إنذار الرسول وعدمه بالنسبة لهم سواء، ومن أجل ذلك
خرج الاستفهام من معناه الحقيقي ليؤدي معنى مجازياً بلاغياً هو التسوية.⁽¹⁾

ومن أمثلة التسوية شعرا قول أحدهم:

ولست أبالي بعد فقدي مالكا أموتي ناءاً أم هو الآن واقع؟⁽²⁾

ثانياً/ التهكم:

وهو عدم المبالاة بالتهكم منه، ويستوي أن يكون المتهكم منه جديراً بالمبالاة أو غير
جدير به، مثل قوله تعالى: " قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ
أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ " [هود: 87]
كان شعيب كثير الصلاة، وكان الكافرون به، إذا رأوه يصلي تضحكوا عليه
وسخروا منه، ومن صلاته قصدوا بسؤالهم مخرقته هو وصلاته.

ويقول المنتبي متهكماً بالدمشق:

أفي كل يوم ذا الدمشق مقدم قفاه على الأقدام لوجه لام.⁽³⁾

ثالثاً/ الوعيد:

يسميه بعض البلاغيين التهديد وذلك نحو قولك لمن يسيء الأدب ألم أدب فلاناً؟ إذا
كان المخاطب المسيء للأدب عالماً لذلك، وهو أنك أدبت فلاناً، فيفهم معنى الوعيد
والتهديد والتخويف فلا يحمل كلامك على الاستفهام الحقيقي، ومنه قوله تعالى: " أَلَمْ

تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ " [الفجر: 06]

(1)- عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 105.

(2)- ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، ص 105.

(3)- عبد العزيز قفيلة، البلاغة الإصلاحيّة، ص 175.

رابعاً/ الاستبعاد:

هو موعد الشيء بعيداً حساً أو معنى وقد يكون منكراً أو مكروهاً غير منتظراً وربما يصلح المحل الواحد له وللاستبطاء ، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: " **أِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**" [ق:03]

وعلى هذا قد يخرج الاستفهام عن معناه للدلالة على استبعاد السائل للمسؤول عنه، سواء أكان البعد حسياً مكانياً نحو قول شوقي وهو منفي في الأندلس (أين شرق الأرض في الأندلس) وبعداً معنوياً كمن يقول لمن هو أعلى منه منزلة : أين أنا منك؟ وقوله تعالى: " **أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ**" [الدخان: 13] " **ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ**" [الدخان:13-14] أي كيف يذكرون والحال أنهم جاءهم رسول يعلمون إيمانه بالآيات البينات من الكتاب المعجز فتولوا عنه وأعرضوا.(1)

خامساً/ الاستبطاء:

وهو عد الشيء بطيئاً في زمن انتظاره وقد يكون محبوباً منتظراً ولهذا يخرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي للدلالة على بعد زمن الإجابة عن زمن السؤال وهذا البعد يستلزم الاستبطاء نحو قولك لمخاطب دعوته فأبطأ في الاستجابة لك: (كم دعوتك)؟ فليس المراد هنا الاستفهام من عدد مرات الدعوة أو النداء، وإنما المراد أن تكرر الدعوة قد باعد بين زمن الإجابة وزمن السؤال وفي ذلك إبطاء ولهذا جاء السؤال دالاً على الاستبطاء، تحقق المسؤول عنه، وهو الاستجابة ، للدعوة المتكررة وامتثلة ذلك قوله تعالى: " **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَّاءُ وَرَزُلْوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**" [البقرة: 214] ، ومن أمثلة ذلك قولك: كم انتظرتك؟ (2)

(1) -أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، ص 70.

(2) -عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 100.

سادساً/التحقير:

ويكون ذلك عندما يخرج الاستفهام من معناه الحقيقي واستخدامه في الدلالة على حقارة المسؤول وصغر قدره ومع معرفة المتكلم أو السائل به، وهذا الاحتقار سواء كان حقيقة أو معتقداً فيه من قبل المخاطب، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ" [الشعراء:69] "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ" [الشعراء: 69-70]، قوله تعالى: "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ" [الأنبياء: 52]⁽¹⁾

سابعاً/التشويق:

وفيه لا يطلب السائل العلم بالشيء الذي لم يكن معلوماً له من قبل وإنما يرد أن يوجه المخاطب ويشوقه، إلى أمر من الأمور نحو قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ" [الصف:10]، وقوله تعالى: "قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" [آل عمران: 15].⁽²⁾

ثامناً/التهويل:

هو التقطيع، والتفخيم لشأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض.⁽³⁾ مثل قوله تعالى: "الْحَاقَّةُ ﴿1﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿2﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿3﴾" [الحاقة: 1-3].⁽⁴⁾

تاسعاً/التعظيم:

وذلك بالخروج بالاستفهام عن معناه الأصلي واستخدامه في الدلالة على ما يتحلى به المسؤول عنه من صفات حميدة كالشجاعة والكرم والسيادة وما أشبه ذلك. ومن أمثلة ذلك:

من فيكم الملك المطاع كأنه نحت السرابغ تبع في حميد

(1) - ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، ص 195.

(2) - عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 106.

(3) - المرجع نفسه، ص 105.

(4) - يوسف أبو القدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان علم البديع، ص 79.

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
من للمحافل والجحافل والشرى؟
عاشراً/ التنبيه على الضلال:

نحو قوله تعالى: " فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ " [التكوير:26] وليس القصد هنا الاستفهام عن مذهبهم وطريقهم، بل التنبيه على ضلالهم وأنه لا طريق لهم ينجون به، وكثيراً ما يؤكد هذا الاستعمال بالتصريح بالضلال، فيقال لمن ضل عن الطريق القصد: يا هذا إلى أين تذهب قد ضللت فأرجع، وبهذا يعلم أن التنبيه على الضلال لا يخلو من الإنكار والنفي.⁽²⁾ و التنبيه عن الضلال من المعاني التي قل استعمالها في القرآن الكريم .

(1) - عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، ص 99.

(2) - ابن عبد الله شعيب، الميسر في البلاغة العربية، ص 106.

الفصل الثاني

1- التعريف بالسورة:

1- التسمية وسبب النزول :

أولاً/ التسمية:

سمّاها النبي صلى الله عليه وسلم سورة تبارك الذي بيده الملك، في حديث رواه الترميذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك: قال الترميذي هذا حديث حسن.

لهذا سميت السورة بأول جملة وقعت فيها، وتكون التسمية بجملة كما سمي ثابت بن جابر (تأبط شراً) ولفظ (سورة) مضاف إلى تلك الجملة المحكية.

وسميت أيضاً تبارك الملك، بمجموع كلمتين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بمسمع منه فيما رواه الترميذي عن ابن عباس (أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال له: ضربت خبابي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان (أي نفس فيه) يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها فقال رسول الله عليه وسلم: هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر، حديث حسن غريب، فيكون اسم السورة مجموع هذين اللفظين على طريقة من الكلمات في اللفظة، دون إضافة إحداهما إلى الأخرى مثل تسمية (لام ألف) ونظيره أسماء السورة بالأخرى المقطعة التي في أولها بعض الأقوال في المراد منها، وعليه فنحكي لفظ تبارك بصيغة الماضي ويحكي لفظ الملك مرفوعاً، كما هو في الآية فيكون باللفظ سورة مضافاً من إضافة⁽¹⁾ المسمى إلى الاسم لأن المقصود تعريف السورة بها تبين الكلمتين على حكاية اللفظين الواقعين في أولهما مع اختصار ما بين الكلمتين وذلك قصد الفرق بينهما وبين تبارك الفرقان، كما قالوا : عبید الله الرقیات، بإضافة مجموع عبید الله إلى (الرقیات) تمييزاً لعبید الله بن قیس العامري الشاعر عن غيره ممن يشبه اسمه

(1)- محمد طاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتوير، تونس 1997، دار سحنون للنشر والتوزيع، مج 14، ص 05.

مثل عبيد الله بن عتبة بن مسعود أو لمجرد اشتهاره بالتشبيب في نساء كان اسم كل واحدة منهن رقية وهن ثلاثة).

ولذلك يجب أن يكون لفظ (تبارك) في هذا المركب مفتوح الآخر، ولفظ (الملك) مضموم الكاف، وكذلك وقع ضبطه في نسخة جامع الترميذي وكتاهما حركة حكاية. والشائع في كتب السنة وكتب التفسير وفي أكثر المصاحف تسمية هذه السورة سورة الملك ولذلك ترجمها الترميذي: باب ما جاء في فضل سورة الملك.

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: (كنا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم "المانعة"، أي أخذاً من وصف النبي إياها بأنها المانعة المنجية كما في حديث الترميذي المذكور، أنه وليس بالصريح في التسمية وفي الإتيان عن تاريخ ابن عساكر من حديث أنس أن رسول الله سماها بالمنجية" ولعل ذلك من وصفه إياها بالمنجية في حديث الترميذي ويسمى أيضاً بالصريح بأنه اسم. (1)

وفي الإتيان في كتاب إجمال القراء تسمى أيضاً "الواقية" وتسمى "المانعة" بصيغة المبالغة. (2) وذكر الفخر أن ابن عباس كان يسميها "المجادلة" لأنها تجادل بين قارئها عند سؤال الملكين، ولم أره لغير الفخر.

فهذه ثمانية أسماء سميت بها هذه السورة وهي مكية، قال ابن عطية والقرطبي باتفاق الجميع.

وفي الاتفاق أخرج جوبير في تفسيره " عن الضحاك عن ابن عباس: نزلت سورة تبارك الذي بيده الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات..."

فيحتمل أن الضحاك أقر باستثناء ثلاث آيات نزلت في المدينة، وهذا الاحتمال هو الذي يقتضيه إخراج صاحب الإتيان هذا النقل في إعداد السور المختلفة في بعض آياتها، ويحتمل أن يريد ثلاث آيات منها غير مخاطب بها أهل مكة وعلى كلا الاحتمالين فهو لم يعين هذه الآيات الثلاث وليس في آيات السور ثلاث آيات لا

(1)- محمد طاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، ص 6.

(2)- المرجع نفسه، ص 6.

تتعلق بالمشركين خاصة بل نجد الخمس الآيات الأوائل يجوز أن يكون القصد منها الفرقين من أول السورة إلى قوله (عذاب السعير).

وقال في الإتيان أيضاً: " فيها قول غريب (ألم يغيره) أن جميع السورة مدني، وهي السادسة والسبعون في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة المؤمنون وقبل سورة الحاقة. وأنها في عدّ أهل الحجاز احدى وثلاثون وفي عدّ غيرهم ثلاثون.⁽¹⁾

ثانياً/ سبب النزول:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " نزلت في المشركين الذين كانوا ينالون من الرسول صلى الله عليه وسلم ويخبره جبريل بما قالوا، فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم حتى لا يسمع إله محمد، فأخبره الله أنه لا تخفى عليه خافية".⁽²⁾

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "أنزلت تبارك الذي بيده الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات نزلت في مكة"، وعنه أيضاً في قوله تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ" [الملك: 12]، قال أبو بكر وعمر وعلي وأبو عبيدة ابن الجراح⁽³⁾، ومناسبتها لما قبلها أنه ضرب مثل للكافرين تلك المرأتين اللتين قدر لهما الشقاء وإن كانتا تحت عبيدين صالحين (امرأة نوح وامرأة لوط) ومثل للمؤمنين بآسيا ومريم، وقد كتب لهما السعادة وإن كان أكثر قومها كفاراً. افتتح الله هذه السورة بما يدل على إحاطة علمه عز وجل وقهره وتصرفه في ملكه على ما سبق قضاؤه⁽⁴⁾.

(1)-محمد طاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، ص7.

(2)-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط4، بيروت، دار القرآن الكريم، مج3، ص 418.

(3)-يوسف البديري، سورة تبارك، دار الشهاب للطباعة والنشر، ص 42.

(4)-أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط3، 1974، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج29، ص 3.

1-2- فضلها و موضوعها:

: أولاً / فضلها

عن أبي هريرة قال: إسحاق بن راهوية: قلت لأبي أسامة: حدثكم شعبة عن قتادة عن عباس الجشمي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت ل صاحبها حتى غفر له (تبارك الذي بيده الملك) فأقر به أسامة وقال نعم أخرج ابن راهوية في مسنده وأبو داود، الترميذي، والنسائي.⁽¹⁾ وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة: تبارك الذي بيده الملك".

وعن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي (ص) خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة "تبارك الذي بيده الملك" حتى ختمها، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا فيه إنسان يقرأ سورة "تبارك الذي بيده الملك" حتى ختمها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي المانعة، هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر".⁽²⁾ وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لرجل: ألا أتحنك بحديث تفرح به؟ قال: اقرأ " تبارك الذي بيده الملك" و علمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك، فإنها المنجية، والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة، وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار، وينجي بها صاحبها من عذاب القبر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو ددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي".⁽³⁾

قال الطبراني: حدثنا سليمان بن داود بن يحيى الطيب البصري حدثنا شيبان بن فروخ الإبلي حدثنا سلام بن مسكين عن ثابت بن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى

(1)- الشيخ محمد بن رزق بن لمرهوني، موسوعة فضائل سور القرآن، جدة، مكتبة العلم، ج2، ص 191.

(2)- ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، بيروت، 2002، المكتبة العصرية، ج1، ص 426.

(3)- إبراهيم علي السيد علي عيسى، الأحاديث الآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم، دراسة ونقد، القاهرة، 2007، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، ص 337.

أدخلته الجنة، وهي سورة تبارك" أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط بنفس السند وأخرجه بنفس السند وأخرجه ابن مردويه.⁽¹⁾

وتسمى هذه السورة "الواقية" و"المنجية" لأنها تقي قارئها من عذاب القبر، فقد قال (ص): " هي المانعة وهي المنجية، تتجي من عذاب القبر".⁽²⁾

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: " من قرأ تبارك الذي بيده الملك" كل ليلة منعه الله بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله نسميها: المانعة وإنها في كتاب الله سورة من قرأها في كل ليلة فقد أكثر وأطاب.⁽³⁾

قال أيضاً: يؤتى الرجل في قبره من قبل رجله فتقول رجلاه ليس لكم على ما قبل سبيل، قد كان يقوم على سورة الملك قال فيؤتي جوفه فيقول جوفه: ليس لكم على ما قبلي سبيل وقد وعى في سورة الملك، فقال عبد الله: هي المانعة بإذن الله من عذاب القبر⁽⁴⁾، عن أبي عقيل زهرة بن معبد أن ابن شهاب كان يقرأ في صلاة الصبح " تبارك الذي بيده الملك" وفي الأخيرة " قل هو الله أحد" فقلت تقرأ هذه السورة الطويلة مع هذه السورة القصيرة قال بن شهاب: إن "قل هو الله أحد" ثلث القرآن و إن تبارك تخاصم لصاحبها في القبر.⁽⁵⁾

عن عطاء أن رجلين فيما كان يلزم أحدهما "تبارك الذي بيده الملك" فجادلت عنه حتى نجا.

عن مرة الهمداني قال: أن رجلاً في قبره فأنتي جانب قبره، فجعلت سورة من القرآن ثلاثين آية تجادل عنه قال: فنظرنا أنا ومسروق فلم نجد في القرآن سورة ثلاثين آية إلا تبارك.⁽⁶⁾

(1)-الشيخ محمد بن رزق بن لمرهوني، موسوعة فضائل سور القرآن الكريم، ص 192.

(2)-محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ط1، بيروت، 2004، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ج1، ص 136.

(3)-إبراهيم علي السيد على عيسى، الأحاديث الأثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم، دراسة ونقد، ص 334.

(4)-المرجع نفسه، ص 335.

(5)- نفسه، ص 338.

(6)- نفسه، ص 339.

ثانياً/ موضوعها:

سورة الملك من السور المكية، شأنها شأن سائر السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى، وقد تناولت هذه السور أهدافاً رئيسية ثلاثة وهي (إثبات عظمة الله عز وجل، وقدرته على الإحياء والإماتة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، ثم بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور).

ابتدأت السورة الكريمة بتوضيح الهدف الأول، فذكرت أن الله جلّ وعلا بيده الملك والسلطان، وهو المهيم على الأكوان الذي تخضع لعظمته الرقاب، وتعنو له الحياة، وهو المتصرف في الكائنات بالخلق والإيجاد والإحياء والإماتة" تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير".

ثم تحدثت عن خلق السماوات السبع، وما زين الله به السماء الدنيا من الكواكب الساطعة والنجوم اللامعة، وكلها أدلة على قدرة الله ووحديته" الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت"⁽¹⁾ والسماء خلق ثابت أمام الأعين الجاهلة، لا تتجاوزته إلى البداية أبدعه ولا تلتف لماضيه من كمال، ولكن تبعث حركة التأمل والاستغراق في هذا الجمال والكمال وما وراءهما من حركة وأهداف، ثم يقول ابن آدم فارجع البصر هل ترى من فطور، يقول فرد البصر هل ترى من صدوع؟ وهي من قول الله تعالى: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْقَطِرُنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ لَئِيْلَةٌ كَانُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) [الشورى: 05] بمعنى يَتَشَقَّقْنَ وَيَبْصُرْنَ. ⁽²⁾

ثم تناولت الحديث عن المجرمين بشيء من الإسهاب وهم يرون جهنم تتلظى، وتكاد تتقطع من شدة الغضب، والغيط على أعداء الله، وقارنت بين مآل الكافرين والمؤمنين، على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب " إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور".

(1)-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 136.

(2)-الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ج 28 ص 630.

بعد أن ساقنا بعض الأدلة والشواهد على عظمة الله وقدرته حذرت من عذابه أن يحلّ بأولئك الكفرة الجاحدين " أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿16﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ " [الملك: 16-17]

وختمت السورة الكريمة بالإنذار والتحذير للمكذبين بدعوة لرسول صلى الله عليه وسلم من حلول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه موت الرسول صلى الله عليه وسلم وهلاك المؤمنين.

" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿28﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿29﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿30﴾ " [الملك: 28-29-30]، ويا له من عذاب شديد ترتعد له الفرائس.

وهكذا تنتهي هذه السورة وينتهي هذا الحشد من الإيقاعات واللمسات⁽¹⁾، وأبعاد مترامية الأطراف وكل آية على وجه التقريب، كانت إيقاعاً خاصاً أو كانت رحلة في عالم المجهول المغيب أو منظورة تلتفت إليه الأنظار والقلوب. إنها سورة ضخمة هي سورة أكبر من حجمها وحيزها وعدد آياتها وكأنها هي سهام تشير إلى بعيد ويكاد كل سهم يستقل بكشف عالم جديد.⁽²⁾

2- الصيغ الاستفهامية الواردة في السورة ومعانيها:

2-1 جمع وإحصاء الصيغ الاستفهامية الواردة في السورة:

وعدها تسعة عشرة صيغة وردت في هذه السورة، قال تعالى:

1- "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ". [الملك: 02]

2- "الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَاتَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ". [الملك: 03]

3- "...أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ". [الملك: 08]

(1)- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 1365.

(2)- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط1، 1997، دار الشروق، القاهرة، ص 3648.

- 4- "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ". [الملك:14]
- 5- "أَلَمْ أَنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ". [الملك:16]
- 6- "أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا...". [الملك:17]
- 7- "...فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ". [الملك:17]
- 8- "...فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ" [الملك: 18]
- 9- "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ" [الملك: 19]
- 10- "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرِكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ" [الملك: 20]
- 11- "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ" [الملك:21]
- 12- "أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ...". [الملك:22]
- 13- "...أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [الملك:22]
- 14- "وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" [الملك: 25]
- 15- " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا... " [الملك: 28]
- 16- "...فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ" [الملك:28]
- 17- "...فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" [الملك:29]
- 18- " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا... " [الملك:30]
- 19- "...فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ" [الملك:30]

أداة الاستفهام	عددها في السورة	الآيات
الهمزة	06	- "...أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ". [الملك:08] - "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ". [الملك:14] - "أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ". [الملك:16] - "أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا". [الملك:17] - "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ" [الملك:19] - "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا..." [الملك:30]
هل	01	- "هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ". [الملك:03]
من	08	- "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ" [الملك:20] - "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ..." [الملك:21] - "أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ..." [الملك:22] - "...أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [الملك:22] - " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا..." [الملك:28] - "...فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" [الملك:28] - "...فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" [الملك:29] - "...فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ" [الملك:30]
كيف	02	- "... فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ". [الملك:17] - "... فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ" [الملك:18]
متى	01	- "وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" [الملك:25]
أي	01	- "... لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا..." [الملك:02]

2- 2 المعاني التي أدتها كل صيغة:

1- "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ".

[الملك:02]

مرتبطة "ببيلوكم" : أي "اسم استفهام ورفع يعين أنه مبتدأ، أو أنه غير معمول للفظ قبله، ويمكن أن تجعل جملة " أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " مستأنف، وتجعل الوقف على قوله ليلوكم ويكون الاستفهام مستعملاً للتحضيض على حسن العمل.(1)

2- "هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ". [الملك:03]

استفهام تقريرى وقع بـ (هل) لأن هل تفيد تأكيد الاستفهام، إذ هي بمعنى " قد " في الاستفهاموفي ذلك تأكيد وحث على التبصر والتأمل، أي لا تقتنع بنظرة ونظرتين، فتقول: لم أجد فطوراً، بل كرر النظر وعاوده باحثاً عن مصادفة فطور لعلك تجده. والفطور: جمع فطر يفتح الفاء وسكون الطاء، وهو الشقّ والصدع، أي لا يسعك إلا أن تعترف بانتهاء الفطور في نظام السماوات، فتراها ملتئمة محبوكة لا ترى في خلالها انشاقاً ولذلك كان انفطار السماء وإنشاقها علامة على انقراض هذا العالم ونظامه الشمسي.(2)

3- "...الَّذِي يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ". [الملك:08]

استفهام غرضه التوبيخ، والتنديم ليزيدهم حسرة، والنذير: المنذر أي رسول منذر بعقاب الله وهو مصوغ على غير قياس كما صيغ بمعنى السميع في قول عمر بن معد بكري: أمن رياحنة الداعي السميع، والمراد أفواج أهل النار من جميع الأمم التي أرسلت إليهم الرسل فتكون جملة " كلما ألقى فيها فوج " بمعنى التذليل.(3)

(1)- محمد الطاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، تونس، 1997، دار سحنون للنشر

والتوزيع، ج 29، مج14، ص 14-15.

(2)- المرجع نفسه، ص 19.

(3)- نفسه، ص 25.

4- "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ". [الملك:14]

استفهام غرضه الإنكار فالله جلّ وعلا عليم بذات الصدور؛ أي بضمايرها قبل أن تترجم الألسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تكلم بها ثم أنكر أن يحيط علماً بالمضمر والمسّر والمجهر "من" خلق الأشياء وحاله أنه اللطيف الخبير المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما ظهر من خلقه وما بطن. (1)

5- "أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ". [الملك:16]

انتقال من الاستدلال إلى التخويف؛ لأنه لما يقرر أنه خالق الأرض ومذلها للناس فالجملة معترضة والاستفهام إنكار وتوبيخ و تحذير.

والمعنى: توبيخهم على سوء معاملتهم ربهم كأنهم آمنون من أن يأمر الله ملائكته بأن يخسفوا الأرض بالمشركين.

والخسف: إنقلاب ظاهر السطح من بعض الأرض باطناً وباطنه ظاهر وهو شدة الزلزال. (2)

6- "أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا...". [الملك:17]

أم لإضراب الانتقال من غرض إلى غرض وهو انتقال من الاستفهام الإنكاري التعجبي إلى آخر مثله باعتبار اختلاف الأثرين الصادرين عن مفعول فعل المستفهم عنه اختلافاً يوجب تفاوتاً بين الفعلين وإن كانا متحدين في الغاية، فالاستفهام الأول إنكار على أمنهم الذي في السماء من أن يفعل فعلاً أرضياً، والاستفهام الواقع مع "أم" إنكار عليهم أن يأمنوا من أن رسول عليهم من السماء حاصب وذلك أمكن لمن في السماء وأشد وقعاً على أهل الأرض. (3)

(1)-الزمخشري، تفسير الكشاف، دار المصنف، مطبعة عبد الرحمن محمد، ج5، ص 136.

(2)-محمد الطاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير و التوير، ص 34.

(3)-المرجع نفسه، ص 35.

7- "... فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ". [الملك: 17]

وتفريغ هذه الجملة على الاستفهام الإنكاري كتفريغ جملة " فإذا هي تمور " أي فحين يخسف بكم أو يرسل عليكم حاصباً تعلمون كيف نذيري وحرف التنغيس حقه الدخول على الإخبار، التي ستقع في المستقبل وإرسال الحاصب غير مخبر بحصوله، وإلا لما تخلق لأن خبر الله لا يتخلف وإنما هو تهديد و تحذير بأنهم ربما آمنوا و أقلعوا فسلموا من إرسال الحاصب عليهم، ولكن لما أريد تحقيق هذا التهديد شبه بالأمر الذي وقع فكان تفريغ صيغة الإخبار على هذا مؤذناً بتشبيه المههد به بالأمر الواقع على طريقة

التمثيلية المكنية، وجملة "فَسَتَعْلَمُونَ" : قرينتها لأنها من روادف المشبه به، كما تقدم، "كَيْفَ نَذِيرٍ". استفهام معلق فعل، تعلمون، عن العمل، وهو استفهام لتهديد وتهويل والجملة مستأنفة وحذفت "يا" المتكلم من نذير تخفيفاً وللرعي على الفاصلة والنذير مصدر بمعنى الإنذار مثل النكير بمعنى الإنكار.⁽¹⁾

8- "... فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ" [الملك: 18]

استفهام تقريرى وتكيري وهو كناية عن تحقيق وقوعه في حال، ونكير أصله نكيري بالإضافة إلى ياء المتكلم المحذوفة تخفيفاً في قوله كيف نذير.⁽²⁾

9- "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ" [الملك: 19]

عطف على الجملة هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً، استرسالاً في الدلائل على إقرار الله تعالى بالصرف في الموجودات، وقد انتقل من دلالة أحوال البشر وعالمهم إلى دلالة أعجب الأحوال العجماوات وهي أحوال الطير في نظام حركتها في حال إنها إذ لا تمشي على الأرض، كما هو في حركات غيرها على الأرض، فخالها أقوى دلالة على عجيب صنع الله المنفرد به، والاستفهام في " أَوَلَمْ يَرَوْا"، إنكاري نزلوا

(1)- محمد طاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير و التنزير، ص 35.

(2)- المرجع نفسه، ص 36.

منزلة من لم ير هاته الأحوال؛ لأنهم لم يعتبروا أنها ولم يهتدوا إلى دلالتها على انفراد خالقها بالآلهة. (1)

10- "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ" [الملك: 20]

"أم" منقطعة وهي للإضراب والانتقال من غرض إلى غرض، فبعد استفاء غرض إثبات الألوهية لله تعالى وبوحدانيته وتذكيرهم بأنهم مفترقون إليه، وانتقل إلى إبطال أن يكون أحد يدفع عنهم العذاب الذي وعده الله به، فوجه إليهم استفهام أن يبلى على أحد من أصنامهم، أو غيرها يقال: هذا هو الذي ينصر من دون الله، فإنهم غير مستطيعين تعيين أحد لذلك إلا إذا سلكوا طريق البهتان وماهم بسالكيه في مثل هذا لإفتضاح أمره، وهذا الكلام ناشئ عن قوله، "أأنتم من في السماء"، فهو معترض بين حجج الاستدلال.

"أم" المنقطعة لا يفارقها معنى الاستفهام، وإلا كثر أن يكون مقدر فإذا صرح به كما هنا فأوضح ولا يتوهم أن الاستفهام يقدر بعدها، ولو كان يليها استفهام مصرح به فيشكل اجتماع استفهامين.

والاستفهام مستعمل في التعجيز فيؤول إلى الانتقال والإشارة مشار بها إلى مفهوم "جند" مفروض في الأذهان أستحضر للمخاطبين فيطلب المتكلم منه تعيين قبله بأن يقولوا: بنو فلان، ولما كان الاستفهام مستعملاً إلى التعجيز استلزم ذلك أن هذا الجند المفروض غير كائن. (2)

11- "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ" [الملك: 21]

استفهام غرضه التعجيز أي إن أمسك الله عز وجل رزقه بإمساك المطر، فمن أين ستحصلون على الرزق أيها الكفار الجاحدون لنعم الله.

(1)- محمد طاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، ص 36.

(2)- المرجع نفسه، ص 41.

12- " أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " [الملك: 22]

استفهام تقريرى، هذا مثل ضربه الله الكافرين والمؤمنين أو لرجلين كافر ومؤمن أي هو من يمشي منكسا رأسه لا يرى طريقه فهو يخطئ خيط عشواء مثل الأعمى، الذي يتعثر في خطواته كل ساعة فيخرج بوجهه، هل هذا أهدى أم يمشي منتصب القامة يرى طريقه ولا يتغير في خطواته؛ لأنه لا يسير على الطريق البين الواضح وقال ابن عباس: هو مثل لمن سلك طريق الضلالة وطريق الهدى.

14- " وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ " [الملك: 25]

لما لم تكن لهم معارضة للحجة التي في قوله: " هذا الذي أنشأكم " ، إلى، " هو ذرأكم في الأرض "، وانحصر عناده في مضمون قوله، وإليه تحشرون، فإنهم قد جحدوا البعث وأعلنوا بجحده و تعجبوا من إنذار القرآن به، وقال بعضهم لبعض " هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد افترى على الله كذباً أم به جنة " وكانوا يقولون: " متى هذا الوعد إن كنتم صادقين " و استمروا على قوله، فلذلك حكاه الله عنهم بصيغة المضارع المقتضية للتقرير.

والاستفهام بقولهم: " متى هذا الوعد " مستعمل في التهكم؛ لأن عادتهم أن يستهزئوا بذلك قال تعالى: " فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغصون إليك ". وأمر الله الرسول بأن يجيب سؤالهم بجملة على خلاف مرادهم بل على ظاهر الاستفهام وقت هذا الوعد لا يعلمه إلا الله. (1)

15- " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا... " [الملك: 28]

والاستفهام في " أَرَأَيْتُمْ " إنكارى، أنكر اندفاعهم إلى أميات وغائب لا يجتنبون منها نفعاً ولكنها مما تمليه عليهم النفوس الخشية من الحقد والحسد والرؤيا علمية، وفعلها معلق عن العمل فلذلك لم يرد بعده مفعولاً، وهو متعلق بالاستفهام الذي في جملة

(1)- محمد طاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، ص 48-49.

جواب الشرط فتقدير الكلام، أرأيتم أنفسكم ناجين من عذاب أليم، إن هلكت وهلك من معي، فهلاكنا لا يدفع عنكم العذاب المعد للكافرين.⁽¹⁾

16- "...فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" [الملك:28]

والاستفهام بقوله " فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ " إنكاري أي لا يجيرهم منه مجير، أي أظننتهم أن تجدوا مجيراً لكم، إذا هلكنا فذلك متعذر فما ينفعكم هلاكنا.⁽²⁾

17- "...فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ" [الملك:29]

استفهام غرضه التهديد واستخدام معاني الوعيد والتهديد والتنبيه مناسب في الإيقاع والتأثير؛ لأن النفوس مجبولة على غرائز الرغبة والرغبة وخطابها من هذه الجوانب من شأنه أن يعيد النفس إلى الفطرة السليمة والطبيعة المستقيمة؛ أي فستعلمون عن قريب من هو في الضلال أنحن أم أنتم، وهو أسلوب من شأنه أن يخلخل الإصرار على الجحود ويدعوهم إلى مراجعة موقفهم، مخافة أنهم هم الضالين فيتعرضوا للعذاب السابق ذكره في الآية " فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ " أو في الوقت ذاته لا يجيبهم بأنهم ضالون حتى لا تأخذهم العزة بالإثم، وهو أسلوب في الدعوة يناسب بعض الحالات النفسية.⁽³⁾

18- " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا... " [الملك:30]

استفهام غرضه التهديد، وهو عذاب سيحلّ عليهم في الدنيا قبل الآخرة وأي عذاب؟ إنه الحرمان من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حياً.

19- "...فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ" [الملك:30]

والاستفهام في قوله استفهام إنكاري، أي لا يأتيكم بماء معين أي غير الله، واكتفى عن ذكره لظهوره من سياق الكلام.

(1)- محمد طاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتوير، ص 52.

(2)- المرجع نفسه، ص 53.

(3)- سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص 3648.

خاتمة

من خلال تناولنا لموضوع الاستفهام دراسة بلاغية ونحوية في القرآن الكريم، يتضح لنا أن كلا من البلاغيين والنحويين قد ألموا بهذا الجانب إماماً واسعاً، ومن خلاله تطرقنا إلى أهم ما استنتجناه من هذه الدراسة. وقد توصلنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى بعض النتائج وهي :

-المكانة العلمية التي يكتسبها الاستفهام على غرار الأساليب الأخرى وتحديد أهميته التي تتمثل في أسلوب الاقناع في القرآن الكريم.

-تبيين أهم أدواته المستعمل منها والمهملة، فذكرنا "الهمزة" و "هل" و ذكرنا أيضاً في أدوات الاستفهام مع الشرح لها، وذكر أمثلة عليها في القرآن الكريم، فتوصلنا إلى أنها أسماء كلها ما عدا "هل" و"الهمزة" فهما حرفان.

ذكرنا الأغراض البلاغية ومنها قد يكون أسلوب أمر أو نهي أو نفي أو إنكاري أو تقييدي.

-وجدنا أن الاستفهام في سورة "الملك" يناسب الوضع الجدلي للسورة وقوة بلاغته في التعبير ومراعاة الجانب النفسي للمستمعين.

وفي الأخير فإن دراسة موضوع ما في كتاب الله عز وجل ليس بالأمر الهين، لأنه يحتاج إلى كثير من الدقة.

وختاماً إن وفقنا فمن الله وحده، وإن قصرنا فمن أنفسنا والشيطان.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- قراءة حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع

- (1) - إبراهيم علي السيد علي عيسى، الأحاديث والآثار الواردة في فضائل سور القرآن الكريم، دراسة ونقد، ط4، القاهرة، 2007، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- (2) - إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب (الأدوات)، طبعة جديدة ومنقحة، الجزائر، 1998، دار الهدى للطباعة.
- (3) - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، دار الكتاب العربي، لبنان.
- (4) - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، سوريا، 2002، ج4.
- (5) - ابن منظور، لسان العرب، ط1، لبنان، 1969، دار صابر، مادة فهم.
- (6) - ابن هشام الأنصاري، ط1، لبنان، 2005، دار الفكرة للطباعة والنشر.
- (7) - أحمد مصطفى المراغي، لبنان، 1993، دار الكتب العلمية.
- (8) - الجرحاني أبو الحسن، محمد ابن علي محمد باسل، التعريفات، ط2، بيروت، 2003، دار الكتب العلمية.
- (9) - الخطيب القزويني، بغية الاضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة (معاني، بيان، بديع)، 1993، الجامعة المفتوحة.
- (10) - الشيخ محمد، ابن رزق، بن المرهوني، موسوعة فضائل سور القرآن، جدة، مكتبة العلم، ج2.
- (11) - الزمخشري، أساس البلاغة، منشورات محمد علي بيضون، ط1، بيروت، 1997، دار الكتب العلمية، ج2.
- (12) - الزمخشري، الكشاف، ط1، ج2.
- (13) - السكاكي أبو يعقوب، يوسف أبي بكر، مفاتيح العلوم، ط5، بيروت، د.ت، دار الكتب العلمية.
- (14) - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط2، القاهرة، مكتبة الأداب.
- (15) - السيوطي جلال الدين، الأشباه والنظائر في النحو، ط3، القاهرة، 2003، ج7.
- (16) - السيوطي، معترك الإقران في إعجاز القرآن، 1969، دار الفكر العربي، ج1.
- (17) - الطبري، جامع البيان عن تأويل آيات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج28.
- (18) - القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (19) - ايميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار الشريعة.

- (20) - حمدي الشيخ، الوافي في تفسير البلاغة (البيان، البديع، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث، 2004.
- (21) - سيد قطب، في ظلال القرآن، ط1، 1997، دار الشروق، القاهرة.
- (22) - عاطف فضل، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، الأردن، 2004.
- (23) - عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، بيروت، دار النهضة العربية.
- (24) - عبد العزيز قفيلة، البلاغة الإصلاحية، ط3، القاهرة، 1992، دار الفكر العربي.
- (25) - عبد الفتاح، لاشين، علم المعاني في ضوء أساليب القرآن، 1999، القاهرة، دار الفكر العربي.
- (26) - عبد القادر حسين، فن البلاغة، 2005، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.
- (27) - عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، ط2، بيروت، 2003، دار الكتب العلمية.
- (28) - عبد اللطيف شريقي، الإحاطة في علوم البلاغة، 2004، ديوان المطبوعات الجامعية.
- (29) - عيسى بالطاهر، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، ط1، 2000، الأردن، دار الضياء للنشر والتوزيع.
- (30) - عيسى علي عكوب، الكافي في علوم البلاغة (معاني، بيان، بديع)، 1993، منشورات الجامعة المفتوحة.
- (31) - فضل حسن عباس، البلاغة أفتاها علم المعاني، ط10، 2005، دار الفرقان للنشر والتوزيع.
- (32) - محمد بكر إسماعيل، قواعد النحو بأسلوب العصر، ط1، القاهرة، 2001، دار الإمام مالك.
- (33) - محمد طاهر بن عاشور، المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، تونس، 1997، دار سحنون للنشر والتوزيع، مج14.
- (34) - محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط4، بيروت، مج13، دار القرآن الكريم.
- (35) - محمد مصطفى أبو شوارب، أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي، ط1، مصر، 2006، دار الوفاء.
- (36) - يوسف البدري، سورة تبارك، دار الشهاب للطباعة والنشر.
- (37) - يوسف أبو القدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، علم المعاني، علم البيان، علم البديع، 2007، ط1.

الفهرس

الفهرس

الصفحة

الموضوع

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة

الفصل الأول

الاستفهام في القرآن الكريم دراسة تحليلية

- 1 - الاستفهام و أقسامه 5
- 1- مفهوم الاستفهام 5
- 2- أقسام الاستفهام 7
- II- أدوات الاستفهام 9
- 1 - أدوات الاستفهام باعتبار الطلب 9
- 2- أدوات الاستفهام باعتبار الاستخدام 15
- III- الأغراض البلاغية للاستفهام 19
- 1- ما كثر استخدامه من معاني و أغراض 19
- 2- المعاني التي قل استعمالها 24

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية للاستفهام في سورة الملك

- I-التعريف بالسورة 29
- 1-التسمية و سبب النزول 29
- 2-فضلها و موضوعها 31
- III-الصيغ الاستفهامية الواردة في السورة و معانيها 35
- 1-جمع و إحصاء الصيغ الاستفهامية الواردة في السورة 35
- 2-المعاني التي أدتها كل صيغة 38

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع

الفهرس